

## «هوشيلاجا» رواية عن معاناة هنود أميركا الشمالية

عُمان - «هوشيلاجا» مدينة قديمة مُحيّبة من على الخارطة، وأقيمت على أنقاضها مدينة مونتريال الحالية في كندا، وكانت لها منجزات مادية وتنظيمية تدل على تقدم مجتمعه ورخائه في زمن مبكر من أزمان الحضارة الإنسانية.

الكاتب والروائي الكندي من أصل فلسطيني سمح مسعود اتخذ اسم هذه المدينة عنواناً لروايته الصادرة عن دار الآن ناشرون وموزعون في عمان، وهي تتناول معاناة السكان الأصليين في أميركا الشمالية، الذين درج الإعلام على تسميتهم جزافاً بـ «الهنود الحمر»، وتفصيل ما تعرضوا له من مأساة وتكفير على يد الغزاة الأوروبيين الذين استوطنوا بلادهم، وجعلوهم على هامش الجغرافيا والتاريخ.

وقد حرص المؤلف على الربط بين قضيتيه بوصفه فلسطينياً هجر من أرض آبائه وأجداده وقضية هؤلاء السكان؛ ذلك أن ملامح الظلم في الحالتين تكاد تكون واحدة. يقول سمح مسعود في وصف المشاعر التي كانت تتناهبه أثناء إقامته في مونتريال على أنقاض «هوشيلاجا» وأمام نهراها العظيم قضيت وقنا طويلاً من أيامي الأولى في مونتريال، وأنا أזור النهر، أسير على جانبه، وأستعيد ذكري أهله القدماء مرات إثر مرات، كان السكون يعم المكان، ولا أسمع سوى وقع خطواتي، وعندما يحين وقت الراحة كنت أجلس على مقعد خشبي على طرف النهر، بقرب جسر طويل يمتد فوق أواجه».

ويضيف «ذات يوم بينما كنت أجلس على نفس المقعد الخشبي، جاء أحدهم وجلس بجاني، لم أعره انتباهاً، شغلت نفسي بالنظر إلى غمامة كانت تمر فوق

البحر المعلق أمامي، تستند تارة على بعض أطرافه ثم تتعد عنه في سرعة فائقة، وتعود إليه ثانية كأنها تداعبه وترتخي لرغباته». ومن هنا بدأت أفكار روايته.

ويسرد مسعود على لسان بطل الرواية، مارفن، كثيراً من عبارات الشوق والحزن إلى تراث أجداده الذين تعرضوا إلى ما تعرض له الفلسطينيون من ظلم فادح يقول «أخذ الشخص الجالس بجاني يغني بكلمات لم أفهمها، وفي لحظة توقف عن الغناء ثم أخبرني أنه يغني بلغة أجداده من شعب الموهاك أصحاب النهر القدماء، عندما تم اكتشافهم أطلقوا عليهم اسم «الهنود الحمر» بمدلولات دونية واضحة، وبعد أن أباد المكتشف الأوروبي أجدادنا واحتل أرضنا أطلق على من بقي منا اسم السكان الأصليين».

ويتابع «بعدها قدم نفسه لي باسم مارفن جونز، قدمت له اسمي ولمحات موجزة عن مأساة بلدي، التمعت عيناه قائلاً: مأساتنا واحدة، نمة ترابط وثيق ما بين الذي عاشه أجدادي في الماضي قبل إبادتهم، وما تعيشونه في الزمن الراهن من أيام عصيبة يسببها المحلل البيغض في فلسطين، ويدرك كل الذين تنقبوا من شعبي حقيقة أيامكم المخضبة بالدماء».

وتتضمن الرواية تفاصيل رحلة شارك فيها الكاتب أصدقاءه على متن قارب يعود لأحدهم في نهر سان لوران، من النقائه بنهر أوتاوا (عاصمة كندا) حتى مصبه في المحيط الأطلسي. ويتعرف فيها القراء على تاريخ مدينتي مونتريال وكيبك اللتين بنيتا في مكان قريتين قديمتين للسكان الأصليين، وفي هذا الاستكشاف يبرز كثير من ألم السكان الأصليين، وهو ما يتسرب للقارئ.



سميح مسعود  
هوشيلاجا

## الأسكتلندي دوغلاس ستيوارت يفوز بجائزة بوكر

«شاغي بين» رواية جريئة ومؤثرة عن الإدمان والشجاعة والحب



رواية تكشف الوجه الخفي من تاريخ منسي

وتدور الرواية الخيالية «ذي نيو وايلدرنس» (الوحشية الجديدة) لدايان كوك حول مدينة تعاني آثار الأزمة المناخية. وتعكف الكاتبة راهنا على اقتباس سيناريو من كتابها بعدما اشترت «ورنر برانرز» حقوق إنتاج مسلسل مستوحى منه.

وتروي «ريل لايف» (الحياة الحقيقية) للأميركي براندن تيلور، قصة الإس، وهو شاب منطو على نفسه يواجه العنصرية مما إن يلتحق بالجامعة، بعيداً من مسقط رأسه الألباما. أما كتاب «بورنت شوغار» (السكر المحروق) للأميركية أنثي دوشي فيستكشف العلاقة المعقدة بين

أم وابنتها في الهند المعاصرة. وكان أيضاً من بين المتنافسين الستة الكاتبة تسييسي دانغريميغا من زيمبابوي، مع كتاب «تيس مورنيل بادي» (هذا الجسد الحزن) وهو الجزء الثالث من ثلاثية تتناول قصة شابة من زيمبابوي تعاني الفقر.

كذلك شاركت في المنافسة مازا منغيستي، وهي أول كاتبة إثيوبية تصل إلى نهائيات «بوكر». وقد استوحيت قصة عائلتها لتأليف «ذي شادو كينغ» (ملك الظل) الذي يتناول انتفاضة المواطنين العاديين على الاجتياح الإيطالي لإثيوبيا في ثلاثينات القرن الفائت. وقرأت لجنة التحكيم ما مجموعه 162 رواية نشرت في بريطانيا أو في أيرلندا بين الأول من أكتوبر 2019 و30 سبتمبر 2020 واختارت منها هذه الأعمال الستة للمرحلة النهائية. وأشارت جائزة بوكر الجدل في مناسبات عدة منذ إنشائها في العام 1969.

والعام الماضي، تجاهلت اللجنة القواعد بمنحها الجائزة مناصفة للمؤلفة الكندية مارغريت أتوود والكاتبة الإنجليزية - النيجيرية برناردين إيفاريستو.

ومن بين الفائزين السابقين، عدد من الكتاب البارزين، من إيان ماكايوان وجوليان بارنز إلى كازوو إيشيغورو ورودي دويل.

وكان بول بيتي أول فائز أميركي للجائزة بعدما أُنعت «بوكر» للضغوط وبدأت ضم مؤلفين من خارج دول الكومنولث وأيرلندا وزيمبابوي في العام 2013.

الاسكتلنديين من قرارات لندن التي يعتبرها الكثير منهم سلطة إنجليزية تفرض عليهم واقعاً لا يريدونه. ولم يخف ستيوارت ذهوله بتتويجه بالجائزة، وأهدى كتابه وجائزته لوالدته التي توفيت بسبب إدمان الكحول عندما كان عمره 16 عاماً. قالنا

«أمي ستكون سعيدة (...) وأظن أنها فخورة». وأضاف الكاتب إنه يود أن يمنح زملاءه المرشحين «عناقاً» وأن «أعظم هدية» كانت القدرة على «التأثير في حياة القراء». ويعيش الكاتب البالغ 44 عاماً في نيويورك حيث يعمل في مجال الموضة.

وحتى قبل الإعلان عن النتيجة، كان ستيوارت يتصدر قائمة الكتاب الأوفر حظاً لنيل هذه الجائزة العريقة لدى المراهقين البريطانيين. وينال الفائز مكافأة مالية قدرها 50 ألف جنيه استرليني (66 ألف دولار) مع فتح أبواب الشهرة العالمية على مصراعها أمامه.

**إعطاء «معنى» للعالم**

وتخلّصت الحفلة في لندن غير أن المتنافسين الستة في المرحلة النهائية من السياق على الجائزة التي تكافئ سنوياً «أفضل رواية مكتوبة بالإنجليزية»، تابعوا الحدث عن بُعد في إطار تدابير مكافحة جائحة كوفيد - 19. وفي رسالة مصورة عُرضت خلال الأمسية، شددت دوقة كورنوال كاميليا زوجة الأمير تشارلز على أهمية المطالعة في هذه الفترة العصيبة كونها تتيح للقراء «السفر والهروب والاستكشاف».

كذلك أكد الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما على قوة الكلمة، موضحاً في تسجيل مصور أنه «لطالما لجأ إلى الكتابة لإعطاء معنى لعالمنا».

وبين المتنافسين الستة في المرحلة النهائية، أربعة شاركوا بروايات هي الأولى لهم، هم الأميركيون دايان كوك وأفني دوشي وبراندن تيلور، إضافة إلى الفائز الأسكتلندي دوغلاس ستيوارت الذي يحمل أيضاً الجنسية الأميركية.

وتستكشف الروايات مواضيع مختلفة، من التغيير المناخي إلى العنصرية مروراً بالأوصاف العائلية.

أعلنت أخيراً جائزة البوكر البريطانية عن الرواية الفائزة في دورتها لهذا العام وهي باكورة روايات الأسكتلندي دوغلاس ستيوارت، والتي لم تخل من الجدل في الأوساط الأدبية، حيث أن أغلب الأعمال التي وصلت إلى القائمة القصيرة كانت هي الأولى لكتابها، وهو ما ينفي من جهة أخرى ضرورة تحقيق التراكم لنيل الاعتراف والتتويج.

تدور قصة «شاغي بين» في ثمانينات القرن الماضي حول عائلة تنتمي إلى الطبقة العمالية في غلاسكو، وترافق أحداثها الفتى الوحيد شاغي في رحلة بحثه عن الهوية. ويكّن هذا الأخير محبة فائقة لوالدته المدمنة على الكحول، ويحاول دعمها بينما تكافح هي الإدمان والفقر، وتحدّر إلى الباس بعد انهيار زواجها وإبعاد جميع أطفالها عنها باستثناء شاغي الذي يتشدد بمساعدتها بينما يعاني بدوره من مشاكل شخصية كبيرة.

يبقى شاغي بجانب والدته في محتنتها في المدينة الأسكتلندية، في تلك الفترة الحرجة إبان حكم رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر وما رافقه من فقر وأزمة اقتصادية وتهميش للطبقات الشعبية ونظامي الطائفية. لم تتوقف الرواية عند حدود حالة اليأس والكآبة والفوضى التي يخلقها الإدمان وتبعاته، كما لم تتوقف عند حدود الاستهلام من قصة حقيقية وبناء عمل خيالي يستدر عواطف القراء، بل تذهب أبعد من ذلك إلى فضح فترة تاريخية مسكوت عنها، بكل ما تحمله من تفاصيل مغيبة من التاريخ الأسكتلندي لكنها حاضرة بقوة في ذاكرة من عاشوها.

وتصور الرواية بواقعية لافتة حياة البؤس لأناس عاديين، بأسلوب مشوق وموجع يمزج بين مشاعر الحب والكبت والإدمان والأذى الذاتي، لكنه أيضاً يسعى إلى تعرية ما خفي من حياة المهمشين.

وقال دوغلاس ستيوارت في كلمة عبر الفيديو «لقد كبرت في غلاسكو في الثمانينات، في فترة بالغة الصعوبة»، مؤكداً أن «تأليف هذا الكتاب كان بمثابة علاج» بالنسبة إليه.

ويصف الكاتب علاقته بالبيئة التي نشأ فيها في تلك المرحلة الصعبة من التاريخ الأسكتلندي الحديث بأن دراسة اللغة الإنجليزية كانت تعني «أنك من الطبقة الوسطى ولست من الطبقة العاملة المسحوقة، هذا يجعلك أشبه بمحتال وسط كل أولئك المحبطين».

ويضيف «أساساً كلمة إنجليزي» أو «إنجليزية» تعني شيئاً مختلفاً وعدوانياً، في إشارة إلى حساسية

لندن - مُنحت جائزة بوكر الأدبية البريطانية العريقة مساء الخميس إلى الأسكتلندي دوغلاس ستيوارت عن روايته الأولى «شاغي بين» التي تدور أحداثها في مدينة غلاسكو حيث أمضى طفولته.

ووصفت رئيسة اللجنة مارغريت بازبي الرواية بأنها «جريئة ومخيفة ومؤثرة»، خلال حفلة أقيمت في قاعة راوندهاوس في شمال لندن.

**الرواية الأولى**

قالت رئيسة لجنة التحكيم إن قرار اللجنة كان بالإجماع وإنهم «استغرقوا ساعة فقط لاتخاذ القرار».

وأضافت أن الكتاب المنوج «يمثل تحدياً فهو حميمي وجذاب، كل شخص يقرأه لن يشعر أبداً بنفس الشيء».

كما جاء في تقرير لجنة الجائزة «لقد طغت علينا هذه الرواية الأولى لكتابها، حيث تخلق صوراً حميمية وعاطفية أسرة ومدهشة للإدمان والشجاعة والحب. يقدم الكتاب لمحة حية عن مجتمع مهمش وقبتر في حقبة ماضية من التاريخ البريطاني. إنه فحوص حزين يائس وفي نفس الوقت يكاد يكون مفعماً بالأمل لحياة العائلة والقوى والرغبات المدمرة».



دوغلاس ستيوارت

كبرت في غلاسكو في فترة بالغة الصعوبة استلهمت منها الرواية التي كان تأليفها بمثابة علاج

## «زمن القتل» قصة ضابط غير حياته ألم في ضرسه

الرواية بطلها ضابط  
تأه يوخوز رحلة شديدة  
الرمزية عن الحروب،  
تتكشف مع القسوة  
الساخرة التي لا تحرم

ميلانو (إيطاليا) - اشتهر الإيطالي إينيو فلايانو بكتاباته في حقول مختلفة، فكتب السيناريو وكتب للمسرح وفي الصحافة، كما كتب في النقد الدرامي. وعرف بتعاونه مع المخرج الشهير فيديريكو فليني مضيفاً لأفلامه شعوراً قوياً بالواقعية، على غرار فيلم «الحياة الحلوة» 1960.

لكن أشهر كتاباته كانت روايته البيتية بعنوان «زمن القتل»، التي اعتبرها النقاد الرواية المعجزة، والتي بدأت قصتها في إحدى أماسي ديسمبر بطلب من صديقه وناشره ليو لونغانيزي، الذي فاجأه وهما يتجولان في ميلانو، قائلاً «هل بإمكانك أن تكتب لي رواية، وتنتهي من كتابتها مع بدايات شهر مارس»، فكانت «زمن القتل» ونالت جائزة «الستريغا»، عام 1947، والتي تعد من أهم الجوائز الروائية الإيطالية على الإطلاق.

وأخيراً صدرت الرواية في نسختها العربية عن منشورات المتوسط - إيطاليا، وقد ترجمها عن الإيطالية المترجم والسينمائي العراقي عرفان رشيد.

في روايته يختار فلايانو الانطلاق من حادثة بعدما تكون عن البطولة، تنطلق من وجع عادي يصيب ضررس ملازم في الجيش الإيطالي، يدفعه للبحث عن



إينيو فلايانو  
زمن القتل



عسكري يرتكب جرائم مختلفة (لوحة للفنان أنس سلامة)